الباب الأول

السلاح النووى وأنواعه

obeikandl.com

obeikandl.com

سلاح نووي

السلاح النووي سلاح تدمير فتاك، يستخدم عمليات التفاعل النووي، ويعتمد في تدميرة على عملية الانشطار النووي أو الاندماج النووي؛ ونتيجة لهذه العملية تكون قوة انفجار قنبلة نووية صغيرة أكبر بكثير من قوة انفجار أضخم القنابل التقليدية، حيث أن بإمكان قنبلة نووية واحدة تدمير أو إلحاق أضرار فادحة بمدينة بكاملها لذا تعتبر الأسلحة النووية أسلحة دمار شامل ويخضع تصنيعها واستعمالها لضوابط دولية حرجة ويمثل السعي نحو امتلاكها هدفاً تسعى إليه كل الدول.

الولد الصغير هو الاسم الكودي الذي أطلق على أول قنبلة ذرية ألقيت على مدينة هيروشيما اليابانية في ٦ أغسطس ١٩٤٥ من قاذفة القنابل بي-٢٩ إينولا جاى والتي كان يقودها الكولينيل بول تيبيتس من السرب ٣٩٣ من القوات الجوية الأمريكية وتعتبر هذه القنبلة هي أول سلاح نووي يتم استخدامه وبعدها بثلاثة أيام تم إلقاء القنبلة الثانية الرجل البدين على مدينة ناجازاكي.

فُجرت أول قنبلة نووية للاختبار في ١٦ يوليو ١٩٤٥ في صحراء ألاموجوردو في ولاية نيو مكسيكو في الولايات المتحدة، وسميت القنبلة باسم القنبلة أ وكان هذا الاختبار ثورة في عالم المواد المتفجرة

والأسلحة المدمرة، وبهذه العملية فإن شكلاً دائرياً صغيراً بحجم كف اليد يمكن أن يسبب انفجاراً تصل قوته إلى قوة انفجار تحدثه مئات الآلاف من الأطنان من مادة التي إن تي٠

أُستُعمِلَت القنبلة الذرية مرتين في تاريخ الحروب؛ وكانتا كلتاهما أثناء الحرب العالمية الثانية عندما قامت الولايات المتحدة بإسقاط قنبلة ذرية على مدينتي هيروشيما وناجازاكي في اليابان في أواخر أيام الحرب، أوقعت أكثر من ١٢٠٬٠٠٠ شخص معظمهم من المدنيين في نفس اللحظة، كما أدت إلى مقتل ما يزيد عن ضعفي هذا الرقم في السنوات اللاحقة نتيجة التسمم الإشعاعي أو ما يعرف بمتلازمة الإشعاع الحادة وبعد الهجوم النووي على هيروشيما وناجازاكي وحتى وقتنا الحاضر؛ وقع ما يقارب ٢٠٠٠ انفجاراً نووياً كانت كلها انفجارات تجريبية واختبارات قامت بها الدول السبع التي أعلنت عن امتلاكها لأسلحة نووية وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي روسيا حالياً وفرنسا والمملكة المتحدة والصين وباكستان والهند وهناك عدد من الدول التي قد تمتلك أسلحة نووية ولكنها لم تعلن عنها مثل إسرائيل وكوريا الشمالية وأوكرانيا، واتُهِمَت إيران مؤخراً من قبل عدد من الحكومات بأنها إحدى الدول ذات القدرة النووية ويُستخدم السلاح

النووي في وقتنا الحاضر كوسيلة ضغط سياسية ووسيلة دفاع استراتيجية، وتستعمل استعمالات غير عسكرية للطاقة النووية.

تم تطوير القنبلة أ وتصنيعها واختبارها من قبل ما سمي بمشروع مانهاتن التي كانت عبارة عن مؤسسة أمريكية ضخمة تشكلت في عام ١٩٤٢ في خضم الحرب العالمية الثانية وضم المشروع أبرز علماء الفيزياء في الولايات المتحدة مثل أنريكو فيرمي وروبرت أوبنهايمر والكيميائي هارولد أوري وبعد الحرب العالمية الثانية قامت هيئة الطاقة النووية في الولايات المتحدة بإجراء أبحاث على القنابل الهيدروجينية وتدريجيا بدأ إنتاج قنابل نووية أصغر حجماً بكثير من القنابل النووية الأولية التي كانت ضخمة الحجم وبدأت عملية تركيب رؤوس نووية على الصواريخ التقليدية التي يمكن إطلاقها من على منصات متحركة أو من على سطح البحر وتحت أعماق المحيطات.

أنواع الأسلحة النووية

هناك ثلاثة أنواع رئيسية من الأسلحة النووية هي:

الأسلحة النووية الانشطارية :أحد أنواع الأسلحة النووية التي تكمن قوتها في عملية الانشطار النووي لعنصر ثقيل مثل اليورانيوم ذي الكتلة الذرية رقم ٢٣٥ يورانيوم-٢٣٥ والبلوتونيوم ذي الكتلة الذرية رقم

٢٣٩ بلوتونيوم-٢٣٩ حيث تحفز هذه العناصر الثقيلة على الانشطار بواسطة تسليط حزمة من النيوترونات على نواتها تؤدي إلى انشطارها إلى عدة أجزاء وكل جزء مكون بعد الانشطار الأولي تمتلك من النيوترونات الخاصة بها ما تكفي لتحفيز انشطار آخر وتستمر هذه السلسلة من الانشطارات التي يتم إجراءها عادة في المفاعلات النووية وكل عملية انشطار تؤدي إلى خلق كميات كبيرة من الطاقة الحركية، وتشمل الأنواع الفرعية: قنابل الكتلة الحرجة، قنابل المواد المخصبة.

الأسلحة النووية الاندماجية وهي أحد أنواع الأسلحة النووية التي تكمن قوتها مع عملية الاندماج النووي عندما تتحد أنوية خفيفة الكتلة مثل عنصر الديتريوم والليثيوم لتكوين عناصر أثقل من ناحية الكتلة حيث يتم تحفيز سلسلة من عمليات الاتحاد بين هذين العنصرين وتنتج من هذه السلسلة كميات كبيرة من الطاقة الحركية، ويطلق على القنابل المصنعة بهذه الطريقة اسم القنابل الهيدروجينية أو القنابل النووية الحرارية لأن سلسلة الاندماج المحفزة بين أنوية هذه العناصر الخفيفة تتطلب كميات كبيرة من الحرارة وتعتبر القنبلة النيوترونية والهيدروجينية من أهم أنواع الأسلحة النووية الاندماجية ,تستطيع القنابل الهيدروجينية إحداث أضرار بالغة تصل إلى ٥٠ مليون طن حققتها إحدى القنابل التجريبية التي اختبرها الاتحاد السوفيتي، إلا أن عائق الحجم والوزن وتحدي

الربط برأس الصاروخ الناقل يجعل القنابل الهيدروجينية المسخدمة حالياً أقل قوة .

الأسلحة النووية التجميعية :هي أحد أنواع الأسلحة النووية التي تتم صناعتها بخطوتين، تكمن فكرة هذا النوع من السلاح في تكوين ما يسمى الكتلة الفوق حرجة ويتم هذا بدمج كتلتين كل منهما كتلة دون الحرجة ولغرض دمجهما سويا يسلط ضغط هائل مفاجئ على الكتلتين فتندمجان لحظيا في كتلة واحدة فتصبح كتلتهما الكلية فوق الكتلة الحرجة وتنفجر القنبلة الذرية وينتج عنها كميات هائلة من الحرارة والطاقة الحركية، وتشمل الأنواع الفرعية:القنابل ذات الانشطار المصوب، قنابل الانشطار ذات الانضغاط الداخلي .

أنظمة إطلاق الصواريخ النووية وهي مجموعة من النظم المستعملة لوضع القنبلة النووية في المكان المراد انفجاره أو بالقرب من الهدف الرئيسي، وهناك مجموعة من الوسائل لتحقيق هذا الغرض منها:

القنابل الموجهة بتأثير الجاذبية الأرضية وتُعتبر هذه الوسيلة من أقدم الوسائل التي أُستُعمِلت في تاريخ الأسلحة النووية، وهي الوسيلة التي أُستُعمِلت في إسقاط القنابل ذات الانشطار المصوب على مدينة هيروشيما وقنابل الانشطار ذات الانضغاط الداخلي التي أُلقِيَت على مدينة

ناجازاكي حيث كانت هذه القنابل مصممة لتقوم طائرات بإسقاطها على الأهداف المطلوبة أو بالقرب منها.

الصواريخ الموجهة ذات الرؤوس النووية وهي عبارة عن صواريخ تتبع مساراً محدداً لايمكن الخروج عنه وتطلق هذه الصواريخ عادة بسرعة يتراوح مقدارها بين ١١ كم في الثانية إلى ١٣ كم في الثانية وتقسم هذه الصواريخ بصورة عامة إلى صواريخ قصيرة المدى ويصل مداها إلى إقل من ١٠٠٠ كم ومنها على سبيل المثال صواريخ V-2 الألمانية، وصواريخ سكود السوفيتية، وصواريخ SS-21 الروسية وهناك أيضا صواريخ متوسطة المدى يصل مداها إلى ٢٥٠٠ ـ ٣٥٠٠ كم وأخيراً؛ يوجد هناك الصواريخ العابرة للقارات والتي يصل مداها إلى أكثر من ٣٥٠٠ كم وتستعمل عادة الصواريخ المتوسطة المدى والعابرة للقارات في تحميل الرؤوس النووية؛ بينما تستعمل الصواريخ القصيرة المدى لأغراض هجومية في المعارك التقليدية منذ السبعينيات شهد تصنيع الصواريخ الموجهة تطورا كبيرا من ناحية الدقة في اصابة أهدافها.

صواريخ الجوالة، مثل صواريخ بي جي إم-١٠٩ توماهوك، تعتبر هذه الصواريخ موجهة وتستعمل أداة إطلاق نفاثة تُمَكِنُ الصاروخ من الطيران لمسافات بعيدة تُقدَرُ بآلاف الكيلومترات ومنذ عام ٢٠٠١ تم التركيز على

استعمال هذا النوع من الصواريخ من قبل القوات البحرية الأمريكية وتكلف تصنيع كل صاروخ ما يقارب ٢ مليون دولار أمريكي وتشتمل هذه النوعية من الصواريخ -بدورها- على نوعين؛ نوع قادر على حمل رؤوس نووية، وآخر يحمل فقط رؤوساً حربية تقليدية.

الصواريخ ذات الرؤوس النووية الموجهة من الغواصات في سبتمبر ١٩٥٥ نجح الاتحاد السوفيتي في إطلاق هذه الصواريخ، وشكلت انعطافة مهمة في مسار الحرب الباردة تمكنت الولايات المتحدة بعد سنوات عديدة من تصنيع صواريخ مشابهة.

أنظمة إطلاق أخرى وتشمل استعمال قذائف الدفع والألغام وقذائف الهاون وتعتبر هذه الأنواع من أنظمة الإطلاق أصغر الأنظمة حجماً، ويُمكِن تحريكها واستعمالها بسهولة ومن أشهرها قذائف الهاون الأمريكية المسماة Davy Crockett، والتي صُمِمَت في الخمسينيات وتم تزويد ألمانيا الغربية بها إبان الحرب الباردة وكانت تحتوي على رأس نووي بقوة ٢٠ طن من مادة تي إن تي وتم اختبارها في عام ١٩٦٢ في صحراء نيفادا في

أشهر التجارب الحديثة

التجارب النووية الحديثة ودروس للأمة العربية

التجربة الكورية: لتجربة كوريا الشمالية في امتلاك السلاح النووي بعد مرحلة طويلة من المناورات والصراعات والعمل الجاد دروس هامة متعددة فقد بدأت كوريا نهضتها التي توجت بامتلاك سلاح نووي بعد حرب ضارية استمرت ثلاث سنوات ١٩٥٠-١٩٥٣استخدمت فيها الولايات المتحدة أسلحة الدمار الشامل نتج عنها تقسيم كوريا إلى دولتين شمالية وجنوبية وفى عام ١٩٩١ بدأت الولايات المتحدة حملة سياسية ودبلوماسية ضد كوريا بسبب أعمال المجمع الصناعي النووي الكوري الشمالي في يونج بيون بما يحويه من مفاعل للجرافيت وظلت الأمور بين شد وجذب ومفاوضات حتى انتهت إلى وقف تطوير البرنامج الكوري وتصاعدت الأمور بعد شهر من تولى بوش الأب مهام الرئاسة حين أعلنت كوريا الشمالية أن مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية يعملون في خدمة السى.اى.إيه، وانسحبت من معاهده منع انتشار الأسلحة النووية وتصاعدت الأزمة حتى مايو ١٩٩٤ حين قامت كوريا بتفكيك ٨٠٠٠ سبيكة من الوقود المشع في مفاعل يونج بيون كما يشير بروس كامنفس في دراسته تحت عنوان الابتزاز النووي في كوريا الشمالية بما يكفى لتصنيع ٥ أو ٦ قنابل ذرية وبعد نجاح كلينتون دارت عجلة التفاوض بين كوريا والولايات المتحدة ليصل الطرفان إلى اتفاق، قامت على أساسه وكالة الطاقة الدولية بختم مفاعل يونج بيون بالشمع الأحمر وأغلقت على الوقود المشع بكتل أسمنتية، وأخضعت هذا المفاعل

للرقابة الدائمة،لكن دون اتفاق شامل على تجميد البرنامج النووي الكوري الشمالي ثم شرعت الولايات المتحدة في تحضيرها للعدوان على العراق، فقامت كوريا بطرد مفتشي الوكالة الدولية ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٢ ونزع الشمع الأحمر عن مفاعلها وشحنه بسبائك الوقود، ثم أعلنت بعد نحو أسبوعين في مطلع عام ٢٠٠٣ إنها ستنسحب من التوقيع على معاهدة الحد من الأسلحة النووية، وأنها تعتبر أية عقوبات تصدر ضدها من مجلس الأمن الدولي بمثابة إعلان حرب عليها، فتوقفت كل التطورات والاتجاهات العدوانية الأمريكية عند هذا الحد ولجأت أمريكا إلى لغة الحوار والمفاوضات بينما تشير كل التقارير إلى إنتاج كوريا لنحو ٥ أو ٦ قنابل نووية على الأقل.

الدرس الأول في التجربة الكورية هو أن المحيط الجغرافي حينما يكون متساندا أو مساندا لدولة ما حتى لو كانت صغيرة في مواجهة مع قوة كبرى كالولايات المتحدة، فانها تصبح غير قادرة على فرض إرادتها على الدولة الصغيرة والمستفاد أن قصف الطائرات الصهيونية للمفاعل النووي العراقي ثم الغزو الأمريكي للعراق واحتلاله ما كان ممكناً لولا اهتزاز الوضع العربي والإسلامي المحيط بالعراق فقد كان التحالف الصيني والرفض الروسي والكوري الجنوبي والياباني إشعال حرب في المنطقة أو لخطة الولايات المتحدة قصف المنشات النووية الأمريكية عاملاً حاسماً ثم ان التجربة الكورية والتخطيط الاستراتيجي الذكي منذ

تقسيم كوريا ١٩٥٣، على أن العدو قادم للصراع لا محالة ولو بعد عشرات السنين وان من الأهمية الفائقة الإعداد والاستعداد لتلك المرحلة ومنذ بداية تشكيل الدولة هو ما مكن كوريا من استثمار كل الأوضاع الدولية في تقلباتها وتغيراتها ضمن خطتها هي لا خطة أعدائها ويستفاد أن التخطيط لامتلاك السلاح الاستراتيجي قضية حياة أو موت منذ اللحظة الأولى لبناء الدولة الحديثة وأن واجب القيادة أن تخوض كل معاركها وفى اعتبارها هذا الهدف الاستراتيجي باعتباره العامل الحاسم في الصراع ومعامل بقاء الدولة والمجتمع.

والدرس الثالث في التجربة الكورية هو أن التقدم والتراجع ممكن في إطار تحقيق الهدف الواحد، فإن صعدت الولايات المتحدة ضغوطها على كوريا في لحظات كانت حاسمة قبل وصولها إلى إنتاج السلاح النووي، تراجعت كوريا وقبلت بشروط مهينة للتفتيش على منشاتها في موقف شبيه بمبادرة روجرز من قبل عبد الناصر لاستغلال الوقت في بناء حائط الصواريخ ثم عادت إلى إنهاء كل هذا الذي قبلته مع توفر حالة ضعف الطرف الذي يصارعها، إذ صعدت كوريا من مواقفها وأنهت التفتيش الدولي إثر دخول الولايات المتحدة في استعدادات وتحضيرات العدوان على العراق، تقديرا من كوريا ان الولايات المتحدة غير قادرة على خوض معركتين في وقت واحد وهو ما يظهر أهمية وجود إستراتيجية واضحة في رصدها للتحديات ولعوامل القوة والضعف لديها ولدى

خصمها الاستراتيجي ومراقبة ورصد وتحليل التطورات والتصرف وفق معلومات دقيقة وفى الوقت المناسب بمنتهى الدقة والحدة والحزم.

كما أن التصميم والإرادة عمل ودءوب وان مر عبر تعرجات، لان الخصم لا يهاجم إلا عدواً مهتزاً أو ضعيفاً باعتبار أن العمل العسكري لا يأتي إلا كمرحلة أخيرة من مراحل المعارك بعد إنجاز مهام الحرب النفسية ضد الخصم وإضعافه ففي لحظات الضغط الأمريكي على كوريا وفى الأيام التي كانت كوريا فيها مجبرة على تقديم تنازلات، لم تقدم كوريا التنازلات وفق منطق قبول بالإذلال بل عبر مفاوضات شاقة ومعقدة وباستخدام جميع الأوراق المتاحة مع إظهار تحديها إزاء خصمها وأهمية دلالة هذا الدرس تظهر من إدراك الفارق بين تجربة السادات في مفاوضات ما بعد حرب أكتوبر وبين تجربة كوريا في المفاوضات، إذ رأت كوريا أن التفاوض بل حتى أعلى درجات الضعف لا تعنى تسليم الخصم كل الأوراق، بينما أعطى السادات كل أوراق التفاوض للخصم دون مقابل ووفق اتفاقات نهائية ملزمة وبفضل قدرة كوريا على المناورة على ضعفها أنتجت سلاحها النووي وأشهرته في وجه أمريكا في ظل هيمنة القطب الواحد، بينما السادات أنهى الصراع بجرة قلم وبصفة نهائية في وضع دولي كان الأفضل وفى وضع عربي كان الأقوى.

التجربة الهندية

تبدو التجربة الهندية حالة متميزة من عدة جوانب فقد استقلت الهند عن بريطانيا عام ١٩٤٧، لتبدأ محاولتها الأولى لتوليد الطاقة النووية في عام ١٩٤٨ سابقة في ذلك حتى الدول المتقدمة لتصل في عام ١٩٧٤ إلى إجراء أول تجربة للتفجير النووي، في مسيرة تواصلت حتى عام ١٩٩٨ لتقوم الهند بتفجيراتها الخمسة على مرحلتين وقد جاءت هذه الإنجازات الهندية رغم تعرض الهند للانقسام إلى باكستان والهند ورغم خوض الهند حروباً مع الصين وباكستان ورغم وطأة أوضاعها الاقتصادية بسبب عدد سكانها وحالة الفقر داخل المجتمع فالهند التي تحررت من الاحتلال البريطاني بأسلوب التمرد السلمي دون عنف، هي ذات الدولة التي وضعت نصب أعينها منذ بداية التحرر كل قضايا التطوير التكنولوجي فأسست قاعدة علمية قادرة على إيصالها إلى بلوغ حد إنتاج السلاح النووي، وإطلاق الأقمار الصناعية التي بدأت مشروعها عام ٧٢ والتجربة الهندية كانت قد بدأت من الصفر، فكان إنتاج الطيران المصري الهندي المشترك ممثلاً في الطائرة القاهرة شاهد على قدرة التصنيع المتقاربة بين البلدين لكن الهند واصلت طريقها بينما مصر تراجع دورها، لأسباب رأى الكثيرين أن أهمها هو تأثير الاعتداءات الصهيونية على مصر عامي ٥٦ و٦٧.

ويستفاد هنا هي أن التعلل بأن الصراع مع العدو الصهيوني واعتداءاته على مصر كان سبباً في عدم قدرة مصر على مواصلة الصراع التكنولوجي أمر غير صحيح على إطلاقه إلا بسبب عدم التخطيط للمواجهة على نحو صحيح، إذ إن هذا الصراع يفترض أن يكون عكسي الدلالات، حيث إن اليقين بأن المعركة مع الكيان الصهيوني هي معركة وجود لا معركة حدود وهو أمر مختلف أو أقل خطورة عن المعارك والتحديات التي واجهتها الهند واقتصرت على الصراع مع باكستان والصين على معارك الحدود كان يتطلب من مصر أن توقف كل أمر على التطوير الصناعي التكنولوجي في مجالات التسليح وفي التجربة الهندية الفقر والوضع الاقتصادي المتضعضع لم يعيقا الهند عن ولوج طريق الصناعات النووية أو الفضائية إذ كانت الهند أشد فقراً وإنهاكاً وأكثر عدداً مقارنة بدول أخرى كثيرة ومع ذلك تفوقت تكنولوجيا على فقرها مالياً بينما تخلفت الدول التي امتلكت الفوائض المالية والفارق بين الهند ودول أخرى هو أن الهند وضعت هدفا استراتيجيا رأت أن إنجازه هو عامل التطوير لكل العوامل والأوضاع الأخرى ففازت، بينما لم يضع الآخرون هدفا وطنيا محددا لهم ففشلوا لذا فحجج عدم إمداد العرب لمصر بالمال التي طالما تعلل بها الرئيس السادات هي حجج غير صحيحة والمشكلة في مصر هي أن الخطط كانت في الأغلب موزعة بين الأبعاد الاجتماعية وبين الاعتماد على الخارج.

التجربة الباكستانية

تميزت تجربة باكستان بأنها التجربة الأولى لدولة إسلامية في امتلاك السلاح النووي، بل أن تجربتها لم تنجح إلا بتساند مالي من دول إسلامية أخرى، مما أثار حراكاً ثقافياً وسياسياً حول إسلامية قنبلتها، كما تميزت بأنها تجربة جرت في أطراف العالم الإسلامي وليس في قلبه العربي فى مواجهة جارة وليس في مواجهة كيان صهيوني وقد كان من الملامح المهمة لتلك التجربة أن قلب العلماء الذين عاشوا للتجربة قد أصبح من بعد محل اتهام بمحاولة نشر العلوم النووية ونقل التجربة وخلاصاتها إلى دول أخرى فيما سمي بشبكة عبد القدير خان أبو القنبلة النووية وقد قيل أن القنبلة النووية الباكستانية تنطق بالصينية، فيما ظهر أن عبد القدير خان وإخوانه قد بذلوا كل جهد ممكن من كل الدول المتقدمة حتى بنوا مشروعاً بملامحه الخاصة باكستانيا وواقع الحال أن التجربة الباكستانية في امتلاك السلاح النووي تجربة معقدة، حيث باكستان دولة حديثة الولادة استقلت عن الهند في عام ١٩٤٧، كما تعرضت للانقسام عام ١٩٧١ وبحكم التقلب السياسي التي شهدتها هذه البلاد التي عاشت صراعا عسكريا لنحو ٢٢ عاما بعد استقلالها وحتى جرت أول انتخابات عام ١٩٧٠ انتهت بانفصال بنجلاديش أعقبها انقلاب عسكري قاده ضياء الحق ١٩٧٧ -١٩٨٨ تلاه فترة حكم ديمقراطي انتهت بانقلاب عسكري آخر قاده برويز مشرف ٠

التجربة الإيرانية

تبدو دلالات التجربة الإيرانية بالغة الأهمية في مختلف المجالات فهي من ناحية تجربة معاشة ليس فقط بالمعنى المباشر للتعبير لكن بالمعنى الاستراتيجي الذي يكشف أبعاد وملامح القوة في الصراع الدولي الآن، كما تجرى أمام أعيننا الآن وفق نمط من الصراعات والمناورات بما يقدم النموذج العملي أو الملموس على إمكانية التصدي لهيمنة الولايات المتحدة من جانب ولاستثمار الخلافات في الوضع الدولي من جانب آخر وفى القدرة على الحركة والنفاذ من خلال الثغرات المتاحة في الوضع الدولي وهى تجربة مثال في تغيير التوازنات والتحول من حالة الدفاع إلى الهجوم والعكس في مواجهة خصم أقوى بمراحل، كما أنها حالة متميزة في بروز دور الإرادة والتعبئة الشعبية خلف المشروع الوطني النووي وفى هزيمة مخططات الحرب النفسية للخصم.

فمنذ انتصار الثورة الإيرانية وأحداث سفارة الولايات المتحدة في طهران بشكل خاص والولايات المتحدة تعمل على تغيير النظام الجديد من خلال الضغط بأوراق البرنامج النووي الإيراني وتطوير إيران للصواريخ متوسطة المدى من طراز وملفات أخرى مثل حقوق الإنسان وإيواء عناصر من تنظيم القاعدة وإذا كان الكونجرس الأمريكي قد أصدر قانوناً في يوليو ٢٠٠٤ لدعم المعارضة الإيرانية والإطاحة بما اسماه

الحكومة الدينية الحاكمة لإيران،فان الولايات المتحدة خلال الولاية الثانية لجورج بوش الابن صعدت لهجتها وتهديداتها بالعدوان على إيران،مما أحدث انقلاباً شاملاً على لغة الحوار وتقارب المصالح التي سادت بين الولايات المتحدة وإيران خلال الولاية الأولى لبوش نفسه أثناء الحربين على أفغانستان والعراق، وكان أبرز مظاهرها الاقتصادية توقيع الحكومة الإيرانية مع شركة هاليبرتون الأمريكية - التي كان يشغل تشينى موقع القيادة فيها - على عقد قيمته ٣٦٠ مليون دولار للتنقيب عن النفط والغاز في جنوب إيران وكان الانقلاب في الموقف الأمريكي مستنداً إلى تطورات البرنامج النووي الإيراني الذي منذ البداية ترى واشنطن أن حسمه لن يتم إلا بشن عدوان عسكري على إيران.

ودخل على خط مشكلة البرنامج النووي الإيراني وفد الترويكا الأوروبية، في مفاوضات تواصلت لعامين بين الإيرانيين والأمريكيين كل على حده، انتهت إلى اتفاق أولى بعدم تخصيب إيران لليورانيوم في نوفمبر ٢٠٠٤، مما دعا بعض المحللين إلى تصور أن التصعيد الأمريكي في نفس العام كان أداة لتفعيل تلك المفاوضات وتقليل للطموحات الإيرانية خلالها غير أن الولايات المتحدة عادت لتصعد لهجتها ضد إيران واتهامها بالسعي لإنتاج أسلحة الدمار الشامل بسبب الدور الإيراني في العراق في مواجهة الاحتلال الأمريكي له، كما عادت الصحف الأمريكية للحديث عن سيناريوهات لقصف المنشآت النووية الإيرانية في مرحلة

تكاثرت فيها أنباء استعدادات إسرائيلية لنفس الغرض وكان أهم تلك التسريبات ما نشرته مجلة نيويوركر الأمريكية أن إيران هي الهدف التالي للولايات المتحدة وان وحدة خاصة من قوات الكوماندوز الأمريكية قد جرى تشكيلها لجمع معلومات دقيقة حول أماكن البرنامج النووي الإيراني لاستهدافها وتلي ذلك تسريبات عن تذمر قادة عسكريين كبار بسبب خطط للعدوان على إيران والحرب معها، الأمر الذي دفع إيران للشعور بالخطر فأدارت عجلة تهديداتها المقابلة وأبرزت تحديها وأظهرت ما لديها من أوراق في المواجهة سواء من خلال أجراء تدريبات عسكرية في منطقة الخليج والإعلان خلالها عن تطوير صواريخها وألغامها البحرية أو من خلال التهديد بوقف تصدير النفط من منطقة الخليج كلياً بإغلاق مضيق هرمز، كما تصاعدت العمليات العسكرية في جنوب العراق واستمرت لهجة التهديد إلى أن بدأت أوروبا عرض مقترحات جديدة على إيران فخففت إيران من لهجتها وباتت أقرب إلى التفاوض مجدداً مع تمسكها بحقها الذي اكتسبته منذ إعلانها بدء ونجاح تخصيب اليورانيوم في يناير ٢٠٠٦.

وما يستفاد من التجربة الإيرانية هو أن القدرة على تحليل الوضع الدولي وفهمه يمكن من تحويل الأعداء من كتلة واحدة يجرى الصراع معها جملة إلى تفكيك وحدة الأعداء، مع الانتقال من حالة إلى أخرى ووفق تكتيكات صغيرة ودقيقة فقد أظهرت التجربة الإيرانية أن مسالة

عزل الأعداء بعضهم عن البعض الآخر هو فن إدارة إستراتيجية ضروري وممكن،وهذا ما فعلته إيران من خلال نجاحها في الفصل بين أوروبا والولايات المتحدة على الأقل لمدة عامين والأبرز هنا أن التجربة الإيرانية أثبتت أن الوضع الدولي الضاغط بانفراد الولايات المتحدة ليس شرا مطلقا كما نظر لنا البعض وهول من قصة انفراد أمريكا بالوضع الدولي،إذ أن إيران في ظل هجوم طاغي من الولايات المتحدة تمكنت حتى الآن من البدء في تخصيب اليورانيوم وتصارع حول حقها النووي الكامل، كما حصلت على الوقت والظروف الكافية من خلال تحركاتها بتخطيط وقوة إرادة بين الأطراف الدولية إذ حصلت على المفاعلات من روسيا وعقدت صفقات بترول مع الصين مستثمرة حاجة الصين من ناحية واستيلاء الولايات المتحدة على بترول العراق ومنعه عن الدول الأخرى ثانية كما فعلت الأمر نفسه مع ألمانيا وفرنسا وبريطانيا والدرس الثاني أن إيران تمكنت من استثمار أخطاء عدوها الاستراتيجي ثم انقلبت إلى مواجهة عدوها الاستراتيجي بعد أن ضعف أو بعد أن أصبحت تمتلك في مواجهته عوامل قوة والثابت أن إيران تعاونت مع عدوها الحالي أمريكا ضد كل من أفغانستان والعراق وهو ما أدى إلى احتلال إيران مراكز نفوذ وسيطرة في مناطق المحيط، والاهم أن هذه المواقف قد ساهمت في توريط خصمها الاستراتيجي المقصود الولايات المتحدة التي لا تقبل لإيران ولا لغيرها التحول إلى قوة إقليمية في ظل مشروع الشرق

الأوسط الكبير الذي يقوم على تفكيك الدول في نزاعات حولت نقاط من قوته إلى نقاط ضعف ونقطة ضعفها وعقدتها هي في القتال الأرضي لا لأنها لا تمتلك أهم وسائل القتال الأرضي لكن لخوفها من تأثير الحروب على الأوضاع الداخلية فيها في حال سقوط ضحايا خاصة عندما يكون خصمها قادر على حشد شعبه في مواجهات من نمط حرب العصابات التي لا يمكن لأي جيش نظامي النجاح في مواجهتها والانتصار عليها نماذج فلسطين والجزائر وفيتنام والعراق. .الخ.

لقد أصبحت الولايات المتحدة بمساندة إيران في مأزق خطير بسبب وجود قوتها البرية على أرض يمكن لإيران تحويلها إلى مناطق محروقة،أو أن القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان وبعد أن تعرضت للإنهاك تحت ضربات المقاومة العراقية والأفغانية لأكثر من ثلاث سنوات وبعد أن تدهورت روحها المعنوية باتت في مصيدة القوات الإيرانية وفى مدى تأثيرها التكتيكي لا الاستراتيجي فقط، ومن الأطياف الموالية لإيران على أرض العراق التي يمكن لتدخلها أن يثير اضطراباً هائلاً في صفوف القوات الأمريكية ويوقع نحو ١٣٠ ألف جندي أمريكي خسائر لا يمكن احتمالها.

وأياً تكن دوافع إيران النووية، سلمية كانت أم تسليحية، فالثابت علمياً وتقنياً أن نجاح إيران في تخصيب اليورانيوم بنسبة منخفضة

٣.٥%، ثم إلى ٢٠% يعني انتفاء السؤال حول قدرات إيران النووية، وتأكيد حقيقة امتلاك إيران لبنية نووية ومعارف علمية وخبرات تكنولوجية وتطبيقية سعت لبنائها منذ ٣٠ عاماً، تستخدم لأغراض التطبيقات السلمية والمدنية مثل إنشاء مفاعلات قوى لتوليد الطاقة الكهربائية وتحلية المياه ومن الناحية الفنية البحتة الفارق بين القدرات النووية المدنية والعسكرية ليس كبيراً أو واضحاً فالنظام الأساسي للوكالة الدولية للطاقة الذرية يشير إلى وجود عدد هائل من المواد الحساسة والمعدات ذات الاستخدام المزدوج مثل اليورانيوم متعدد النظائر أو المادة الانشطارية الخاصة كالبلوتنيوم ٢٣٩ وغيرها، ومصانع إعادة المعالجة، وفصل نظائر اليورانيوم، ومصانع إنتاج الماء الثقيل، فضلاً عن أجهزة البحث والبيانات والبحوث العلمية الأساسية، وهو ما يؤدي واقعياً لصعوبة الفصل في مسألة نيات الدول التي تمتلك مقدرات نووية في التحول عن الاستخدام المدني السلمي إلى النشاط العسكري التسليحي،علما بأن هناك اليوم ما يزيد عن ٧٥ دولة تمتلك قدرات نووية، منها حوالي ٣٥ دولة تمتلك مفاعلات قوى تمكنها من امتلاك السلاح النووي متى شاءت ذلك، مثل اليابان وألمانيا وكندا والنرويج والأرجنتين ويمكن القول إن دوافع إيران وإن بدت سلمية حتى الآن، فإنها على أقل تقدير تتبع مبدأ الاستخدام المزدوج، وهي في هذا ليست استثناء عن دول مثل الهند أو حتى كوريا الشمالية ويؤكد ذلك

التزاوج القائم بين تطوير المقدرات النووية وتطوير أنظمة صاروخية متعددة والشروع في برنامج فضائي، وكلاهما من الناحية التقنية يعني احتمال الاستخدام السلمي والعسكري في آن واحد وتشير هذه الحقائق إلى ضرورة البحث عن دوافع إيران النووية كسؤال افتراضي تنطلق بعده سائر التكهنات الأخرى ولا يرتبط ذلك بالبحث عن أسباب انتشار الأسلحة النووية في العالم أو كيفية الحيلولة دون وجود دولة نووية جديدة في منطقة العالم العربى إنما بتحديد توجهات عامة وأولويات عربية مستقبلية في كيفية التعامل بواقعية مع أوضاع وحقائق جيواستراتيجية جديدة ستعرفها المنطقة في الفترة المقبلة، سواء امتلكت إيران سلاحاً نووياً أم توقف حدود طموحها النووي، قسريا، عند امتلاك قدرات نووية قد تتيح لها مستقبلاً استكمال الطريق النووي ٠

تأثيرات الانفجار النووى

يمكن تقسيم التأثيرات الناجمة عن الانفجار النووي إلى ثلاثة أنواع من التأثيرات:التأثيرات الناجمة عن انفجار القنبلة النووية-التأثيرات الحرارية - التأثيرات الإشعاعية لكن هل التهديد بالأسلحة النووية أو استخدامها في أي ظرف من الظروف يكون مسموحاً به بموجب القانون الدولي؟

كانت هذه هي المسألة التي طرحتها الجمعية العامة للأمم المتحدة أمام محكمة العدل الدولية بعد أن أدركت أن استمرار وجود وتطوير الأسلحة النووية يُعرِّض الإنسانية لمخاطر جسيمة ويهدد السلامة الإقليمية لأي دولة حيث أصدرت المحكمة الموقرة فتواها بهذا الشأن في ٨ مايو ١٩٩٦ لِتُقِر بأنه ليس هناك في القانون الدولي العرفي أو الإتفاقي ما يجيز التهديد بالأسلحة النووية أو استخدامها كما لا يوجد أيضاً حظر عام وشامل لذلك لكن ينبغي أن يبقى التهديد بالأسلحة النووية أو استخدامها متماشياً مع القوانين الدولية المُطبَّقة في حالات النزاع المسلح وبما لا يتعارض مع أحكام ميثاق الأمم المتحدة وإلا كان ذلك غير مشروعاً كما يجب مواصلة العمل والمفاوضات بشأن نزع السلاح النووي تحت رقابة دولية صارمة.

كما سلَّمت المحكمة بأن البيئة مهددة يومياً طالما أن هناك أسلحة نووية وأكدت على وجود قانون البيئة العرفي عندما نصَّت على أن احترام بيئة الدول هو جزء من القانون الدولي المتصل بالبيئة وبالتالي يجب أخذ ذلك في الحسبان عند السعي لتحقيق الأهداف العسكرية في النزاعات المسلحة وقد أخذت المحكمة الموقرة بعين الاعتبار الخصائص الفريدة للأسلحة النووية وقدرتها على التدمير وإحداث آلامٍ لا حصر لها بالإضافة إلى إضرارها بالأجيال القادمة لأنها تطلق كميات هائلة من الحرارة والطاقة والإشعاع طويل الأمد مما يجعلها أكثر ضرراً من أنواع

الأسلحة الأخرى خاصة أن القوة التدميرية لها لا يمكن احتواؤها مكانياً ولا زمنياً وتؤثر في الصحة والزراعة والموارد الطبيعية والسكان على مساحات شاسعة إضافة إلى أن الإشعاع يضر بالبيئة والأجيال في المستقبل ويتسبب فى أمراض وتشوهات جينية مما يؤكد على أن الآثار التدميرية المفرطة التي تخلفها الأسلحة النووية لا تتناسب أبداً مع قيمة الأهداف العسكرية المرجو تحقيقها مهما بلغت هذه الأهداف في ضوء هذا القرار أصدر قضاة محكمة العدل الدولية آراءً متباينة نذكر منها رأي القاضي فيراري برافو الذي رأى أنه كان يجدر إعمال قاعدة حظر الأسلحة النووية وإزالتها بكافة أشكالها حيث بُنيت هذه القاعدة على قرارات الجمعية العامة ولكن للأسف حالت الحرب الباردة ومفهوم الردع النووي الذي أوجدته دون تطور هذه القاعدة، مما ساعد الدول الحائزة لها على الإبقاء عليها.

كذلك القاضي كوروما، رأى لدى تحليله لبعض الأدلة والدراسات المعنية أن الأسلحة النووية من شأنها أن تُهلك الملايين من الناس دون التمييز بين المدنيين والعسكريين، وأن تتسبب لمن يظل على قيد الحياة بإصابات بليغة كما تؤثر بالأجيال القادمة وتُلوِّث البيئة والغذاء والماء بأشعتها الذرية وبالتالي تمنع عن الأحياء الضرورات الأساسية لبقاءهم وفي كل ذلك مخالفةً لإتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ والبروتوكول الملحق الأول لعام ١٩٧٧لذا فاستخدام هذا النوع من الأسلحة أمر غير مشروع.

أما القاضي ويرامانتري فقال أن استخدام الأسلحة النووية أو التهديد بها أمر غير مشروع أيّاً كانت الظروف نظراً لما فيه من إنكارٍ للإنسانية وانتهاكٍ للقانون الدولي وعدم وجود معاهدات وقوانين تحظر صراحة استخدام الأسلحة النووية لا يعني إغفال مبادئ القانون الدولي عموماً والدولي الإنساني تحديداً لبيان مشروعية استخدام هذا النوع من الأسلحة المدمرة من هذه المبادئ نذكر مبدأ حظر التسبب في معاناة غير ضرورية ومبدأ التناسب، التمييز بين المقاتلين والمدنيين، عدم إلحاق الضرر بالدول المحايدة، حظر إلحاق أضرار دائمة وشديدة بالبيئة، وحظر الإبادة الجماعية بالإضافة لمبادئ قانون حقوق الإنسان كما لا يمكن تصور وجود نظام قانوني يتضمن أحكاماً تضفي مشروعية على عمل من شأنه تدمير حضارة برمتها يعتبر ذلك النظام جزءاً منها.

كما ذكر أن الخصائص الفريدة للأسلحة النووية تجعلها أكثر فتكاً ووحشية من غيرها من الأسلحة فاستخدامها يؤدي إلى نشر السرطانات والأمراض القاتلة بين الأجيال الموجودة آنذاك والأجيال اللاحقة على مدى عقودٍ طويلة فنرى تشوهات وأمراض عقلية ووراثية تتغلغل في أجساد الأبناء والأحفاد من سلالات الآباء والأجداد الذي تعرضوا للغبار والإشعاع الذري وهذا ليس فقط على صعيد بني البشر بل نجد أن الثروة الزراعية والحيوانية تتضرر هي أيضاً فتنتج نباتات وحيوانات غريبة الشكل سواء في الدول التي تعرضت للكارثة أم في الدول المجاورة لها

كما تتعرض البيئة إلى مستوياتٍ مُهلكة من الحرارة والدخان الكثيف المحمل بالغبار والإشعاع الذري، الذي قد يتسبب فى هطول أمطار نووية سامة.

وفي مؤتمر دولي عقد مؤخراً في النرويج حول الآثار الإنسانية للتفجيرات النووية كان هناك إجماعاً على أن حالة الطوارئ الإنسانية العاجلة الناجمة عن انفجار نووي لا يمكن الاستعداد لها بشكل كافٍ كما توصل المؤتمر إلى إجماع بشأن مسألة ذات صلة: على الرغم من أن الدولة التي يقع فيها التفجير ستكون هي الأكثر تضرراً، فتأثير التفجير سوف يتعدى حدود تلك الدولة ويستمر لفترات طويلة.

المخاوف بشأن التفجيرات النووية، في العالم المتقدم، تجنح إلى التركيز على الهجمات ضد الدول الغنية لكن حتى لو كان هذا هو الشكل الذي سيتخذه التفجير، فإن الدول النامية البعيدة عن موقع الانفجار ستعاني هي الأخرى وكما هو موثق في دراسة أجريت مؤخراً بواسطة برنامج بلوغ الإرادة الحاسمة المعني بنزع السلاح، فإن الكوارث بمختلف أنواعها تفاقم من تحديات التنمية التي تتراوح بين الحد من الفقر وتحقيق المساواة بين الجنسين واحتمال حدوث انفجار نووي في أي مكان في العالم أمر مروع، لكنه، لأسباب متنوعة، ليس أمرا غير محتمل تماماً منطق الردع المتوهم المتعلق بالخصوم النوويين قد ينهار

وسط الظروف الجيوسياسية المتغيرة ويمكن أن يحصل بعض الناقمين على الخبرة والمواد اللازمة لصناعة سلاح نووي من غير الدول أو قد يؤدي حادث بسيط إلى انفجار في أي من هذه الحالات، يمكن أن يخلق انفجار واحد دوامة من الانتقامات.

قبل أن ننتقل إلى الآثار الإنسانية لانفجار نووي، ربما يكون من المناسب أن نعترف بأن حدوث انفجار لن يدفع العالم بالضرورة لاستبعاد التاريخ النووي فيتخلى عن الذرة فمنذ اللحظة الأولى لاكتشاف القوة الذرية،ثبت أن محاولات امتلاك تلك القوة تتسم بالالتواء ومقدار الانفجار الذي قد يجعل العالم يتخلى عن الذرة ربما يعتمد على حجم الانفجار ومن هو الأكثر تضررا جرّاء ذلك فإذا ما حدث الانفجار في منطقة مميزة في النصف الشمالي من العالم،فالاهتمام الدولي المكرس للانفجار سيكون أكبر بكثير مما لو حدث الانفجار في منطقة أكثر تهميشاً في النصف الجنوبي من العالم حتى بالرغم من أن الكثافة السكانية غالباً ما تكون أعلى بكثير في الدول النامية والخسائر في الأرواح قد تكون عالية أيضاً للأسف فالقيم المتعلقة بحياة الإنسان ليست دائماً متسقة وفي الوقت نفسه، فإن أي انفجار سيكون بمثابة مُذكِّر قاسٍ بعدم الثقة التي لا تزال سائدة بين البشر وبقصر النظر الذي يميز توقعات كلٍ من القوى الكبرى والمتوسطة وبتقنيات القتل التى ناقشها مؤخراً روبرت جاي ليفتون في مجلة علماء الذرة أي انفجار نووي سيكون بمثابة فشل هائل للسياسة

العامة الدولية، وسيهدد ليس فقط المحيط الحيوي الذي يعيش فيه البشر لكنه سيهدد أيضاً إنسانيتهم ذاتها.

لكن بالنظر إلى كل ذلك، كيف يمكن أن يؤثر انفجار نووي على الدول الفقيرة والمتوسطة الدخل وعلى أهداف التنمية؟ بدايةً، الأمم الواقعة بمنأى عن موقع الانفجار سوف تشعر بآثاره فالعالم اليوم مترابط بشدة، ولم تعد الأحداث مقتصرة على المناطق التي تحدث فيها ويؤكد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي هذا الواقع في تقريره للتنمية البشرية عام ٢٠١٣، الذي نص على أنه بينما تصبح تحديات التنمية العالمية أكثر تعقيداً يصبح القيام بعمل متناسق بشأن التحديات الأكثر إلحاحاً في عصرنا، سواء كانت القضاء على الفقر أوتغير المناخ أو السلام والأمن، أمراً ضروريا فالجهود المبذولة للتعامل مع مجالات التنمية ستكون معقدة جداً في جميع الحالات جرّاء حدوث انفجار نووي.

إنّ أثر انفجار نووي على الدول الفقيرة والمتوسطة الدخل سيكون أكثر إثارة للقلق على ثلاثة أبعاد محددة أولا، من المرجح أن يؤدي التفجير إلى تفاقم الأوضاع الغذائية المتردية بالفعل في العديد من الدول وأن يعطل أنماط العالم العادية لتوفير الأغذية وتوزيعها وأن يولد مشاعر قلق اقتصادية مَرَضيّة من شأنها، أن تدفع الأفراد لتخزين الغذاء كما سيكون للتفجير آثار ضارة على جودة التربة والمياه والهواء وسيضر بالإنتاج

الزراعي ومن شأن هذه الآثار تضخيم أسعار السلع الزراعية والحد من وصول الغذاء إلى الفقراء، حتى في الدول البعيدة عن موقع الانفجار.

ثانيا، يمكن أن يدمر الانفجار سبل رزق كثير من الأفراد لما له من آثار بيئية العديد من الدول الفقيرة هي في الغالب دول زراعية وتتميز كذلك بحيازات أراضي مجزأة وعوائد ضعيفة على الزراعة سيواجه الأفراد الذين يعتمدون على الأرض الزراعية في كسب لقمة العيش حال حدوث انفجار يمكن أن يغير المناخ، محدثا ما يسمى بالشتاء النووي مزيدا من الإفقار والحرمان من الحقوق تحت مثل هذه الظروف الوخيمة، لن يكون مستبعداً تصور حدوث موجة من حالات انتحار المزارعين وهكذا فإن الانقسامات الاقتصادية التي توجد بالفعل في الاقتصادات المحرومة هيكلياً يمكن أن تصبح أكثر عمقاً.

ثالثا، ستكون صحة ورفاهية السكان في العالم النامي مهددة بشكل خطير لن ترتفع أسعار الغذاء فحسب، ولكن من المرجح أن يحدث نقصا في الأدوية الأساسية في المناطق المتضررة بصورة مباشرة، ومناطق أخرى، حيث يتم توجيه الإمدادات إلى المناطق المتضررة قد تُهدد بشدة رفاهية النساء والأطفال على وجه الخصوص كما ستعاني النساء بشكل غير متناسب في حالات الكوارث وعادة ما يتم تجاهل احتياجاتهن الخاصة خلال مبادرات الإغاثة وإعادة التأهيل كما أن العنف ضد المرأة

يزداد تحت الضغوط في البيئات التي تعرضت لكوارث ومن المرجح أن يكون للتأثير السلبي على نوعية حياة المرأة تأثير مباشر على رفاهية الأطفال: فسوف تنخفض قدرة النساء على رعاية أبنائهن، كما سيتأثر الأطفال في مجالات تتراوح من التغذية إلى تنمية المعرفة.

ستعاني الدول الأكثر فقراً بشدة من هذه الأبعاد الثلاثة، لكنني الدول متوسطة الدخل لن تكون مختلفة عن الفقيرة ففي كثير من الأحيان تتميز اقتصادات هذه الدول بعدم إنصاف بيّن، وقطاعات من سكانها يعانون بالفعل من سوء التغذية ومن فقر مهين للكرامة البشرية فقدرة الأمم متوسطة الدخل على عمل استثمارات أساسية في التنمية البشرية سوف تُمنى بضربة خطيرة بعد حدوث انفجار وسوف يصبح معالجة التفاوت في الدخل أكثر صعوبة إذا تسبب الانفجار في انكماش الاقتصاد العالمي ومع ذلك، فإن الدول متوسطة الدخل تظهر قدرات أكبر من الدول الأكثر فقراً، وستكون إلى حد ما في وضع أفضل يؤهلها لاستيعاب صدمة انفجار نووي.

لقد تكلم الهيباكوشا(الناجين من هيروشيما وناجازاكى وعددهم أكثر من مائتى ألف إنسان متوسط أعمارهم أكثر من ٩٠ عاماً) بلا كلل وبشجاعة عن تجاربهم المأساوية على مدى عقود وحذروا العالم من الآثار الوحشية وغير الإنسانية وغير الأخلاقية للأسلحة النووية وقاموا

مراراً بإرسال وفود إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وإلى مؤتمرات استعراض معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية كما قاموا بإجراء حملات لكتابة رسائل لحث الدول الحائزة لأسلحة نووية على تسريع عملية نزع السلاح وناشدوا من واضعي السياسات والأشخاص العاديين لخلق عالم خالٍ من الأسلحة النووية لكن كثيراً ما تم تجاهل أصوات الهيباكوشا خارج اليابان وفي الواقع، قد أسئ تفسير رسالتهم في بعض الأحيان لدرجة أن التجارب المروّعة التي وصفوها تم اعتبارها كحافز للدول للقيام بتطوير أسلحة النووية باسم الردع لكن الردع لا يفسر لماذا لم تُستخدم الأسلحة النووية في زمن الحرب على مدى العقود السبعة الماضية لقد فكرّت الولايات المتحدة في استخدام الأسلحة النووية خلال حروبها في كوريا وفيتنام لكنها لم تستخدمها فقد رفض القادة الأمريكيون الخيار النووي، ليس خوفا من الانتقام،ولكن لأنهم أدركوا الآثار الجسدية والإنسانية والسياسية التي ينطوي عليها الخيار النووي وبعبارة أخرى، ليس استعداد العدو لاستخدام الأسلحة النووية هو الذي منع حدوث تفجيرات نووية خلال الحروب على مدى ٧٠ عاماً، وإنما إدراك التأثير الكارثي لهذه الأسلحة هو الذي منع ذلك وبينما تتقدم أعمار الهيباكوشا وتخبو ذكرياتهم، فقد تضعف المحرمات التي تحيط باستخدام الأسلحة النووية في مناقشات السياسة الوطنية حتى في اليابان في الوقت الحاضر، فإن عقيدة الردع النووي تواجه معارضة أقل وقد أتاح

ذلك فرصة لبعض أصحاب الأيدولوجيات للدعوة إلى أن تصبح اليابان نفسها مسلحة نووياً ومع ذلك، تجدد خلال السنوات الأخيرة أمل نزع السلاح لدى الهيباكوشا، الذين يحلمون برؤية عالم خالٍ من الأسلحة النووية أثناء حياتهم ويرجع تجدد أملهم إلى زيادة تركيز المجتمع الدولي على الآثار الإنسانية المترتبة على استخدام الأسلحة النووية ويمكن القول أن المبادرة الإنسانية بدأت عام ٢٠١٠ بدعوة من رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر الذي أشار إلى المعاناة الإنسانية المرعبة التي تسببها الأسلحة النووية ودعا إلى القضاء عليها من خلال معاهدة دولية ملزمة قانوناً وفي العام التالي، أصدر مجلس مندوبي الصليب الأحمر والهلال الأحمر قراراً سلط الضوء على القوة التدميرية للأسلحة النووية والتهديد الذي تمثله على البيئة والأجيال القادمة وناشد القرار جميع الدول أن تتأكد من أن الأسلحة النووية لن تستخدم مرة أخرى أبداً وأن تعمل بإلحاح وإصرار على التوصل إلى اتفاق ملزم يقضي على الأسلحة النووية وخلال اجتماع حول معاهدة حظر الانتشار النووي عام ٢٠١٢ أصدرت سويسرا بياناً نيابة عن ١٦ دولة يؤكد على أهمية الأبعاد الإنسانية لنزع السلاح النووي لكن البيان أحجم عن الدعوة لفرض حظر على الأسلحة النووية وازداد عدد الدول التي تدعم البيان، وبحلول شهر أبريل من هذا العام، كانت ١٥٩دولة قد وقعت على النسخة السادسة من هذا البيان وتم إجراء سلسلة من المؤتمرات الدولية بشأن

الآثار الإنسانية للأسلحة النووية قامت هذه المؤتمرات التي ارتكزت على الدروس المستفادة من هيروشيما وناجازاكي بعرض شهادات الهيباكوشا، إضافة إلى شهادات الناجين من التجارب النووية وقد أبرز الخبراء الآثار الكارثية التي قد تنجم جرّاء أي تفجير نووي سواء أكان عن قصد أو عرضيا أو نتيجة لسوء تقدير فقد يؤدي ذلك إلى مقتل أو إصابة أو تشريد عشرات الملايين كما سيتم تعطيل المناخ العالمي، مما يؤدي إلى مجاعة ستُدمر البنى التحتية للاتصالات وسوف يتضرر الاقتصاد العالمي، مما يجعل من المستحيل قيام الحكومات أو وكالات الإغاثة بأي استجابة إنسانية فعالة.